زوربا

ومن الزجاج محدق وجه أمضته السنون
علكته حتى لامست بالسن اطراف العيون
ويشق باب الحان منتصبا كمارد
خذني سأفعل ما تشاء ولن اعاند
زوربا وتحت الابط يغفو السانتوري
زوربا سيفعل ما تشاء ولن يطيع السانتوري
شبح الاله متى اراد يشق صمت الاعصر
زوربا ، قبلت ويمضيان بلا ضجيج
وكريت بنت البحر ترنو عبر امواه الخليج
والمنجم الفحمي مصغ من يشد به الوشيج
زوربا وبوذا في الطريق اليك فانتبذ النشيج
سيرفع الانفاق نور والاخاديد الاريج
ويحل ركبهما بدار بوبولينه
شمطاء سابقت الزمان على السفينه
دفنت قباطنة البحار واعقب العظم الليونه
كانت وكان زمانها واليوم اقفرت المدينه
ويرد زوربا ماغفا ويعيد للماضي السمينه
لاتجزعي ويضمها وتثور آهات دفينه
زوربا وفلسفة الحياة ارامل ومع النبيذ
في كل مضيعة يعيد لهن ايام العزيز
ليل وذفء اضالع من مادولين الى اليز
وبوبولينة ضافها واعاد مجد الانكليز
ويصيح يابوذا الجسور تخطها وامش الطريق
لاتبق بين الكتب ملتاع الجوانح كالغريق
خذ ما استطعت ففي غد تمتد افواه الحريق
دع عنك بوذا يا رئيس وخذ مناصحة الرفيق
ويثور في الخرق الرثيثة لا يريد بها بقاء
السانتوري جسد يفور فينطوي عنه الكساء
انثى يداعب ناهديها في اربدادات المساء
اثنان افني عمره يطويهما بيد مضاء
السانتوري لحن الخلود هنا واجساد النساء
زوربا ويعزف ما يشاء فتنتشي قمم السماء
اللحن لامس ما اراد وهب يقتحم الفناء

ويطير زوربا رقصة همجية لاتستكن
في قمة اليونان يرقص والحياة به تجن
قدم تدق عرى الفضاء ويستجيش به الصياح
صخب وامواج الخليج وجثة وهبت جناح
روح تفر من الجماد فلا يتاح لها النجاح
وتئن معركة وتنهيها تهاويم الرياح
ويعود زوربا للتراب وتستر النار الرماد
ويعبر الرقص الاصم عن اختلاجات الفؤاد
لم يستطع صوت الكلام فأنجزته يد الجماد
زوربا نداء الذكريات يلفه يسري يطير
وسط المعارك ممعنا في القتل كالوغد الاجير
والكاهن المسكين في اسطبله قدم تسير
زوربا وسكين المصير تحز في الرأس الكبير
ترك الجريمة وحدها ومضى يكبله السرور
وتمر ايام ويلمح في الطريق خطا صغار
شعث الشعور تلفهم كف الرياح عن الدثار
مات المعيل فساحت الاولاد تهوي في الديار
جروا الذيول على الطريق يقبلون يد الكرام
وفتات عيش يطلبون على حياء من طغام
زوربا ويسأل من ابو الاولاد في كبر اللئام
ويرد اكبرهم ابونا كاهن البلد القتيل
صوت من الاعماق يقرع في حناياه الطبول
بيديك يا زوربا ذبحت وتهت بالفعل الذليل
هذي الدماء على يديك فأين تلتمس الرحيل
حطم فؤادك ما البلاد وما اساطير النضال
وطن يهزك كي تشد الى القبور دم الرجال
حطم بلادك في الضلوع ودع اهازيج الخيال
زوربا ويفرغ لليتامى ما لديه من الغنيمة
زوربا ويمسح اراؤوس الاطفال بالكف الرحيمه
يهوى وتلطم ناظريه يد الجريمه
تمضي به الطرقات يطرح في الطريق رؤى الوطن
جسد تخلص في ثوان من اراجيف الزمن
ترك البلاد وحرر الانسان في قلب المحن

ومع المساء تدق اجراس القبور
ترك الاعالي وارتمى جسد تمزقه الصخور
ويهب للثأر الشباب ويهرعون الى الفجور
ويرد زوربا ما استطاع وتنتهي كشذى الزهور
جسد تضرج بالدماء وكان يحفل بالحياه
اعطى السعادة للكثير وهده بطش الطغاه
زوربا ويسأل عن مصير الناس في صمت مريب
ما الكون ماربي وما درباه في وعر الدروب
لا شيء فاصمت ما عرفت ولج في اليأس الصخوب
لا عقل يدري انما نطوي بأشداق الغيوب
تعنو النفوس الى المصير على خطى القدر الرهيب
وتدور احداث الزمان ويستكين المنجم
كل الى درب يسير يد الفراق تحتم
زوربا بشرق الارض يحفر في التراب
زوربا بغرب الكون يهزج في العذاب
زوربا عجوز الامس زوج من صبيه
حسناء روى الثغر من شفة نديه
المركب الرحال عاد الى المياه الشاطئيه
ويعيش اياما وتطرق بابه لجج قويه
حان المعاد فلا مفر وآن ارجاع الهديه
ويجيء بوذا حاملا خبرا وزوربا قد ترحل
رفع الحداء وشد قبضته على الخشب المبلل
ورنا بمجمع عينه شررا على الكون المكبل
وهوى ونافذة الضياء بجنبه ترتاع تجفل
والريح تعوى تلطم الوجه المخدد
وتعود نحو اللانهاية جثة الشبح المشرد
لمن الرجوع ولا جواب يرد للجسد الممدد
ومع الرحيل السانتوري مهوى شبابه
اوصى فان شدتك اقدار لبابه
نم في السرير ، وفي الصباح تلمه ببلى ثيابه
السانتوري نغم يدق بمسمعي ولا يكل
نغم تردده الاباطح لا يموت ولا يمل
ومن الزجاج محدق وجه امضته السنون
علكته حتى لامست بالضرس اطراف العيون
مضغته وانهمر السحاب واطبقت حفر الجفون

قلدون — **عبد القادر القصاب**